مؤتمرات العزيزية ودورها في توحيد حركة الجهاد

أ.دلال علي السوري الشتيوي- جامعة الجفارة – كلية التربية بالزهراء

المقدمة:

بعد توقيع معاهدة أوشي – لوزان التي تخلت بموجبها الدولة العثمانية عن ليبيا لصالح إيطاليا، دعت الزعامات الوطنية لعقد مؤتمر وطني بمدينة العزيزية عام 1912م، واستمرت معارك الجهاد إلى معركة القرضابية 1918م الفاصلة التي انهزم فيها الطليان وانحسر نفوذهم إلى مدن الساحل ، الامر الذي جعل الزعامات الوطنية تقرر إعلان عن قيام الجمهورية الطرابلسية عام 1918م بجامع المجابرة بمدينة مسلاته لتكون العزيزية عاصمتها باعتبارها كانت مركز قيادة المجاهدين في المنطقة الغربية.

وبدأت بعد ذلك بوادر الحرب الأهلية تظهر عند سقوط الجمهورية الطرابلسية وتفككها بعد موت رمضان بك السويحلي، وأزدادت الفتن بين القبائل الليبية، في ظل الانقسامات بين قيادات المجاهدين تحقيقاً للدور المرسوم من الحكومة الإيطالية وبواسطة بعض المجندين الذين دخلوا تحت طاعة الحكومة الإيطالية ، وتفطن قادة الجهاد في الغرب الليبي للمكائد والحرب الأهلية التي أسهمت فيها إيطاليا بشكل كبير التي كانت تصب في مصلحة روما وضد حركة الجهاد الليبي.

قامت القوة الوطنية بعقد مؤتمر جديد يلم شتات الوطن في العزيزية ، وكان الاجتماع التحضيري في 2 أكتوبر عام 1920م بقيادة شيخ المجاهدين الفقيه علي بن تنتوش، وصدرت عنه توصيات تمثلت في الدعوة إلى عقد مؤتمر في غريان وتوجيه الدعوة إلى كل المناطق لتسوية الخلافات التي حدثت في السابق، في حين حاولت الحكومة الإيطالية إفشال ما تمخض عنه مؤتمر العزيزية التحضيري

أهمية الدَّراسة:

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل تاريخ ليبيا، وأبرزها عقد مؤتمرات العزيزية الوطنية من أجل توحيد حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي الذي مارس سياسة القوة ضد الليبيين ، وإعلان الجمهورية الطرابلسية أول

جمهورية في العالم الإسلامي، ولاسيما أن تاريخ طرابلس في تلك الفترة كان مليئا بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدَّراسة في سؤال رئيس هو إلى أين تتجه مؤتمرات العزيزية ؟ وما دورها في توحيد اللحمة الوطنية في ظل ما يواجها من تحديات ؟ ومن خلال ما سبق تم صياغة المشكلة في التساؤلات الآتية:

1- ما الغرض من وراء عقد مؤتمرات العزيزية ؟ ، وهل لاقت هذه المؤتمرات نجاحاً ودعماً عند زعماء طرابلس؟
2- ماهي العوامل والظروف التي أسهمت في عقد هذه المؤتمرات ، ومدى النجاح الذي حققته هذه المؤتمرات على أرض الواقع ، والأهداف التي جاءت من أجلها؟
3- ما مدى تأثير الحكومة الطرابلسية في ملء شروطها على الإيطاليين ؟ وما النتائج التي ترتبت على قيامها على الصعيد الداخلي والخارجي؟
4- ما تداعيات الحرب العالمية الأولى على مؤتمرات العزيزية ؟

أهداف الدَراسة:

تركز الدراسة على توضيح الأهداف التي دفعت إلى عقد مؤتمرات العزيزية ، وما الأهداف التي جاءت من أجلها هذه المؤتمرات ؟ وصولاً إلى معرفة الظروف الدولية والسياسية التي أوجدت الحكومة الطرابلسية المستقلة والهدف منها.

إضافة إلى معرفة هذه المؤتمرات وما الآلية التي اعتمدتها في توحيد حركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي ؟ ، والكشف عن المواقف المحلية والإقليمية والدولية من هذه المؤتمرات الوطنية وردود أفعالها حيال ما نتج عنها.

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً ــ يسهم هذا البحث في التعريف بالسبل التي اتبعتها مؤتمرات العزيزية ، واستخدمتها لتوحيد اللحمة الوطنية لتصدي للغزو الإيطالي.

ثانياً ــ تسهم الَدراسة في تحديد الظروف التي كلما توفرت تكون مدعاة لبروز مؤتمرات العزيزية بتناولها الوسط الليبي الذي ترعرعت فيه.

ثالثاً ـ توضح الدَراسة تداعيات الحرب العالمية الأولى على طرابلس والمعاناة التي عاشها المجتمع الليبي خلال فترة الاحتلال الإيطالي.

رابعاً ـ توضح هذه الدَّراسة مدى نجاح هذه المؤتمرات في توحيد صفوف حركة الجهاد لمواجهة القوات الإيطالية.

فرضية الدَراسة :

تنطلق مؤتمرات العزيزية من مفهوم يدور حول كيفية الإسهام في العملية السياسية وفق القواعد التي تتخذها إدارة السلطة السياسية والأطراف الفاعلة فيها، وقد برز في هذه المؤتمرات مظاهر أزمة المشاركة السياسية في الانقسامات الوطنية للزعماء حول الاحتلال الإيطالي من خلال غياب اللحمة الوطنية وتهميش دورها عن العمل السياسي، فغياب المشاركة السياسية في توحيد اللحمة الوطنية للجهاد يكاد يكون الإشكالية الأصعب التي تحول دون قيام حركة الجهاد بدورها في قيام حكومة طرابلسية مستقلة ، للتصدي الاحتلال الإيطالي، مما كان له الأثر في التوجه نحو سياسة جديدة لانعقاد مؤتمر العزيزية التحضيري لإنقاذ الوطن ومواصلة الجهاد وتحكيم البندقية طريقا للنصر تحت قيادة موحدة .

منهجية الدَّراسة :

ستتبع الباحثة في هذه الدَّراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي للمادة، وانتهاج الموضوعية العلمية بقصد الوصول للحقائق التاريخية بقدر الإمكان معتمدة في ذلك على المصادر والمراجع والدوريات التي تناولت هذا الموضوع ، سواء كانت عربية أو مترجمة عن لغات أخرى، إضافة إلى بعض الوثائق التي تصب في إطار هذا الموضوع.

الإطار الزماني والمكاني للدَراسة:

تبدأ هذه الدراسة بإعطاء لمحة تاريخية عن الخلفية التاريخية لمؤتمرات العزيزية منذ بداية الغزو الايطالي لليبيا 1911م ووصولا إلى مؤتمر العزيزية الأول 1912م ومروراً بموقف أحمد الشريف وموقفه من السياسة والجهاد ضد الإيطاليين ، ثم الجمهورية الطرابلسية 1918م ، وحزب الإصلاح الوطني 1919م،وانتهاء بمؤتمر العزيزية التحضيري 1920م.

أما الإطار المكاني فيتمثل في العزيزية ومناطق ليبيا التي لها نشاط سياسي وعسكري أثناء الاحتلال الإيطالي.

تقسيمات الدَّراسة :

انطلاقا من الإشكالية والفرضية عمدنا إلى تصميم الدَراسة في مقدمة و وثلاثة محاور رئيسية، إضافة للخاتمة وقائمة الهوامش وقد كانت على النحو التالي:

المحور الأول ـ مؤتمر العزيزية الوطني الأول 1912م:

أ- الظروف التي اسهمت في عقد المؤتمر:

في سبتمبر عام 1911م توجهت إيطاليا إلى غزو ليبيا بعد الإنذار الذي أرسلته إلى الدولة العثمانية التي بدأ المرض ينتشر في جسدها ووقعت الحرب . فما أن وطأت أقدام الغزاة ليبيا حتى فوجئت بمقاومة شعبية رغم الفرق الواضح في العدد والعدة، ووقعت معارك عدة قوية ما بين أكتوبر 1911م – أكتوبر 1912م [1]، التحمت فيه صفوف الليبيين صفاً واحدا متناسين جميع مشاكلهم و الاخذ في مواجهة الغزو الإيطالي الذي انحصر وجوده في المناطق الساحلية وعدم التوغل إلى الداخل ، وهذا ما يظهر مدى سذاجة وقصر نظر إيطاليا في العمليات العسكرية.

ومن العوامل التي ساعدت على تأجيج حماس هؤلاء المجاهدين في الدفاع عن الوطن هو وجود نوع من التعاون الذي ساد بينهم وبين القوات العثمانية التي كانت معسكره في البلاد أثناء الغزو الإيطالي التي تقدر بحوالي خمسة الأف جندي . وتبلورت أسس التعاون في عدة أوجه منها: ضمان وصول المعدات العسكرية والمؤن من تركيا ، كما أن القوات العثمانية بقيادة نشأت بك في الجبهة الغربية وفرقها بقيادة أنور باشا ورفاقه في المنطقة الشرقية لعبت دوراً مهماً في إعداد الخطط العسكرية والمعارك وتنظيم فصائل المجاهدين[2].

إضافة إلى ذلك العامل الديني (الإسلام) قد لعب دوراً أساسياً في تكاليف الجهود بين المجاهدين الليبيين والأتراك ، وتلاحمهم في المعارك ضد الإيطاليين ؛ لأن الإسلام يمثل الرابطة الروحية والايديولوجية الدينية التي ربطت بين الليبيين والعثمانيين ضد عدوهم، تحت رعاية السلطان العثماني الذي يمثل رمز الوحدة الدينية السياسية بالنسبة للمسلمين. علاوة على ذلك أن العثمانيين يمثلون أداة الحكم المهيمن على السلطة السياسية الادارية في البلاد، بحكم تبعية طرابلس الغرب وبرقة للدولة العثمانية[3].

ودارت معارك ضد الإيطاليين الذين لقوا مقاومة عنيفة بفضل تعاون القوات العثمانية وقوات المجاهدين وأحرزوا انتصارات على الايطاليين ومحاصرتهم في الأماكن التي احتلوها منذ بداية الغزو[4].

وبالرغم من هزيمة إيطاليا بعد مرور سنة من الحرب وعدم قدرتها على السيطرة على الأراضي الليبية واتجاهها إلى استخدام سياسة التلويح والتهديد بنقل الحرب إلى بحر إيجة، إذا لم توقع تركيا مع إيطاليا معاهدة صلح خاصة وإن الاخيرة كانت ترغب بتدخل الدول الأوروبية لتمارس ضغطها على ساسة تركيا لإجبارهم على الاسراع لعقد الصلح . وبدأت الدول الأوروبية بتحركات السياسة الدبلوماسية واسعة النطاق كوسيط بين الدولتين المتحاربتين وبالضغط على تركيا وساستها بقبول شروط إيطاليا قبل نشوب الحرب. ومن هنا بدأت النشاطات السياسية كلا الدولتين، لترسيخ الأهداف المتباينة بينهما للوصول إلى اتفاق يضمن لكل منهما حقوقها بالشكل الذي تراه مناسبا لها.

وفي فترة وجيزة عقدت مفاوضات في ظل غياب الليبيين لتقرير مصيرهم، وبعد سلسلة من المساومات عقدت اتفاقية بين الطرفين التي كانت بمثابة مفاجئة لطرابلس وبرقة[5]، وأخذ البعد السياسي لهذه المعاهدة شكلاً جديداً، لأن بتوقيع تركيا على معاهدة لوزان 1912م واعترافها بالسيطرة الإيطالية على ليبيا تبدل ذلك التعاون وانشق الرابط الذي يربط بين المجاهدين الليبيين والأتراك وترك آثار سلبية على حركة الجهاد في ليبيا وانعكس ذلك على الوضع السياسي والعسكري في البلاد، ودخول حركة الجهاد مرحلة خطيرة ضد الغزو الإيطالي ، حيث أصبح فيها الليبيون بمفردهم في ساحات الحرب ضد الطليان[6].

وبررت الدولة العثمانية قبولها الصلح بعدم قدرتها على مواصلة الحرب ضد الطليان التي بدأت توسيع أعمالها العدائية في بحر إيجة ومنطقة المضايق ، وحاول السلطان العثماني من تخفيف ردة فعل الليبيين بإصدار مرسوم منح فيه أهل البلاد ما يسمى بالاستقلال الذاتي، وتعيين شمس الدين باشا كنائب عنه في ليبيا. وبالرغم من هذه المبررات، إلا أن المجاهدين الليبيين اعتبروا ذلك تفريطا من الدولة العثمانية في بلادهم[7].

هكذا ترتب على هذه الاتفاقية آثار سلبية على حركة الجهاد ، انعكست على الوضع السياسي ، و العسكري في ليبيا ، حيث أنشاء حالة فراغ سياسي على السلطة

في البلاد، وحدثت ارتباكات خطيرة في حركة المقاومة خاصة أن شمس الدين الذي عين نائبا للسلطان في البلاد ليعمل على إيقاف حركة المقاومة ضد الطليان والعيش تحت السيادة الإيطالية [8].

ب- مؤتمر العزيزية الأول 1912م:

عقب الأحداث التي شهدتها البلاد قرر زعماء الجهاد في الجبهة الغربية انعقاد مؤتمر العزيزية في 28 أكتوبر سنة 1912م، والذي حضره وشارك فيه قادة الجهاد والأعيان ومشايخ القبائل في طرابلس الغرب من بينهم:

1- المجاهد الهادي كعبار 2- سليمان الباروني 3- محمد عبدالله البوسيفي

4- محمد فرحات التوي 5- أحمد المريض 6- مختار كعبار

7- محمد سوف 8- الساعدي بن سلطان 9- علي تنتوش

10- بشير السعداوي 11- محمد فكيني 12 - أحمد السني

13- عبد الصمد النعاس 14- أحمد البدوي الأزهري 15- نوري السعداوي.

كان هذا الاجتماع من أجل دراسة تفاعلات معاهدة أوشي لوزان في 18 أكتوبر 1912م بين تركيا وإيطاليا والذي بموجبه تنازلت تركيا عن ليبيا، قررت سحب جيشها وقياداتها العسكرية. كما حضر هذا الاجتماع من الجانب التركي نشأت باشا قائد القوات التركية واسحاق باشا ومعاونوه من كبار الضباط الأتراك ليبلغوا المجاهدين عن عزم عودة القوات العثمانية لإسطنبول وإجبارهم بقبول الصلح[9].

وبذلك كان مؤتمر العزيزية الاول 1912م قد دعا إلى اللحمة الوطنية وتعزيز الانتماء للوطن ومحاربة الاستعمار، ولكن لسوء الحظ لم يسفر مؤتمر العزيزية باتخاذ أي قرار إيجابي لمصلحة حركة الجهاد، وانقسمت الزعامات الليبية بين من يرغب في التفاوض مع الإيطاليين ، ومن يريد مواصلة القتال ضد الاحتلال. وبرز هذا الانقسام بشكل واضح خلال المؤتمر بهدف تقويم مرحلة ما بعد صلح أوشي لوزان. وفي ضوء الحقائق التي صارت معروفة برزت خلافات بين أعضاء المؤتمر وانقسام زعماء حركة الجهاد على أنفسهم واختلافهم مسألة استمرار حركة الجهاد والوقوف ضد الإيطاليين .

وانقسم زعماء المنطقة الغربية فيما بعد إلى قسمين : قسم قرر العدول عن المقاومة والدخول في مفاوضات مع الإيطاليين من أجل الحصول على الاستقلال ومن هؤلاء المجاهدون الذين يمثلون العناصر البارزة في بعض الجهات الساحلية مثل الزاوية ومصراته و ورشفانه وغيرها، وبعض أعيان غريان وترهونة ، الهادي كعبار ، ومختار كعبار، وأحمد المريض ، وعلي بن تنتوش، وفرحات الزاوي [10].

أما القسم الثاني، فيتمثل في بعض المناطق الداخلية والجبلية وجهات أخرى، رفضت التعاون مع الإيطاليين ومطالبة الاستمرار في الجهاد حتى تعرضت إيطاليا باستقلال ليبيا، ومن زعماء هذا القسم سليمان الباروني، ومحمد عبد الله البوسفي، والشيخ سوف المحمودي، ويؤيدهم في ذلك نشأت بك القائد التركي الذي كان يعمل على سحب القوات العثمانية من ليبيا، بهدف المطالب ولا يمكن الوصول إلى أي اتفاق مع الإيطاليين [11]. وانتقل قسم التفاوض إلى طرابلس وتقديم جميع مطالبه للسلطات الإيطالية من أجل تحقيق ذلك ، إلا انهم فشلوا في ذلك .

أما القسم الثاني بقيادة سليمان الباروني الذي طلب الاستمرار في حركة المقاومة، وعدم الاتفاق مع الايطاليين، في حالة عدم موافقة السلطات الإيطالية لتحقيق مرسوم أو الاستقلال الذاتي الذي اتفق فيه الطليان مع الاتراك[12].

واستغلت إيطاليا انقسام الزعماء في المنطقة الغربية الذي أدى إلى تفكيك الجبهة الوطنية لمقاومة العدو في ترسيخ سيطرتها على ليبيا، وترسيخ نطاق الاحتلال باستخدام سياسة ((فرق تسد)) بإذكاء روح العداء بين قادة الجهاد.

قد استطاعت إيطاليا استقطاب بعض العناصر المحلية لتحقيق أهدافها الاستعمارية ، في ظل ذلك شنت هجوما واسعا على معظم المناطق الداخلية في المناطق الغربية ما بين نوفمبر 1912م – ومارس 1913م ، احتلت فيه منطقة سواني ابن آدم والعزيزية وقصر ابن غشير ثم مسلاته وزليتن ومصراته وتاورغاء و جنزور وأخيراً الزاوية. ومع بداية فصل الربيع 1913م احتلت غريان وترهونة وبني وليد واستمرت القوات الإيطالية في احتلالها للمناطق الليبية والتقدم نحو الجبل لإخضاعه، ولكنها اصطدمت بحركة المقاومة بقيادة سليمان الباروني في جندوبة جنوب مدينة غريان يوم 23 مارس 1913م ، ودارت معركة من أشد المعارك ضد القوات الإيطالية، وانتهت بانتصار الأخيرة ودحر المجاهدين إلى الخلف، وعلى إثرها احتلت منطقة الجبل، ومن ثم زحفت على مناطق مزدة وغدامس ، وبذلك تكون الطريق أمامهم للتوجه نحو

فزان[13]. وبعد ثلاث سنوات من الانتصارات التي خاضتها السياسة الإيطالية في احتلالها للبلاد، منيت بخسائر وهزائم متلاحقة أمام المجاهدين الذين تصدوا لهم بالرغم من الفارق بينهم وبين القوات الإيطالية المجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد، وذلك أثر اندلاع الثورة بسببها ولقن عمران بنالوت (27 نوفمبر 1914م) وأخرها معركة تكوت و مرسيط القرضابية نهاية للهيبة الاستعمارية الإيطالية، ومن أفدح الهزائم التي لحقت بهم في تاريخهم الاستعماري لليبيا نظراً للنتائج الخطيرة التي ترتب عنها.

ويمكن تحديد العوامل التي أسهمت في هزيمة الإيطاليين كالتالي:

1- ضعف جهاز المخابرات وقلة المعرفة بأحوال السكان وأوضاع المنطقة وعدم التقدير الصحيح لقوة المجاهدين وتنظيماتهم .
2- الطريقة الساذجة التي اتبعتها في تجنيد القوات غير النظامية التي كانت تضم عناصر حاقدة على الإيطاليين[14].

وفي طرابلس وزوارة والخمس ودرنه وبنغازي أصبحت الضرائب تجبى لصالح المجاهدين من ضواحي مدينة طرابلس بل ومن داخل المدن المحتلة، وأصبح الوضع لصالح المجاهدين .

ج- تداعيات الحرب العالمية الأولى على طرابلس :

إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى وانضمام الامبراطورية العثمانية في خريف 1914م إلى صف التحالف الثلاثي (ألمانيا والنمسا والمجر)، قررت تركيا وألمانيا إعاقة حركة المقاومة في طرابلس الغرب عن طريق إرسال ضباط وخبراء عسكريين للإشراف على تنظيم العمليات، فضلاً عن السلاح والذخيرة ووسائل الاتصال.

وفي هذا الإطار يأتي قول أنور باشا للزعيم الوطني بشير السعداوي في لقاء جمعهما ((أما وقد دخلنا الحرب ، فالواجب عليكم يا أهل طرابلس وبرقة أن تشتركوا معنا في القتال))، وكذلك يأتي قرار الحكومة التركية تكليف السعداوي نفسه ونوري بك شقيق أنور باشا ، تسليم رسالة إلى زعيم أحمد الشريف السنوسي في برقة، وكان مفادها أن الدول الإتلافية الثلاث (إنجلترا وروسيا و فرنسا) أعلنت الحرب على تركيا، لذلك قررت السلطة أن تنفذ عمليات عسكرية ضد الدول المذكورة في كل مكان، كما طلبت الحكومة التركية من أحمد أن يعلن الجهاد ضد هذه الدول، وأن يهاجم مصر بشكل خاص مع تقديم السلاح و الذخيرة له، إضافة إلى تعيين أحمد بك للسلطان العثماني في شمال أفريقيا ومنحه الحق في منح المناصب [15].

المحـور الثـاني ـــ قيـام الجمهوريـة الطرابلسـية والأبعـاد السياسـية والعسكرية لها:

أ- موقف أحمد الشريف السياسي والجهادي:

في أثناء وقوع الاعتداء الإيطالي عل البلاد كان السيد أحمد الشريف مقيماً في الكفرة، حيث كان يوجه المقاومة العسكرية ضد القوات الاستعمارية الفرنسية في الجنوب التي كانت تتقدم من تشاد نحو الشمال[16]. وبسماعه نبأ الغزو الإيطالي لليبيا ثار غضباً وحماسة للدفاع عن بلاده، ودعا الناس إلى الكفاح ضد الإيطاليين، وقام بدعوة جميع مشايخ القبائل إلى اجتماع للبحث في التطورات التي حدثت مؤخراً والعمل على اتخاذ موقف للحد من الاحتلال الإيطالي . ولم يسفر الاجتماع عن نتائج مرضية للشيخ أحمد الشريف ، حيث رفض الحاضرون مقاومة العدو الإيطالي بحجة قلة إمكانيات حركة المقاومة . ولكن أصر الشيخ أحمد على المقاومة والدفاع عن بلاده، وإعلان الجهاد وأصدر منشورا دعا فيه الجميع إلى الجهاد لتحرير أرضهم من العدو . في الوقت ذاته حذر كل من يتقاعس عن أداء واجبه أو تعاون مع العدو.

وقام بتعميم هذا المنشور في مختلف نواحي المنطقة الشرقية موكداً ضرورة الانطواء تحت لواء المقاومة بقيادة أنور باشا في منطقة درنه. ولقى هذا الإعلان صدى كبيرا بين أبناء القبائل بالدفاع عن بلادهم واستمر في ظل التعاون مع ضبط الاتراك في منطقة درنه من أجل العمل على تنسيق الجهود ووحدة الصف ودعم الجبهة والسعي من أجل توفير المؤن والحصول على الإمدادات العسكرية.

وهذا مما كان له أثر إيجابي في زيادة عدد المتطوعين في معسكرات الجهاد في المنطقة الشرقية تكون من خلالها جيش شعبي كبير بحوالي ستة آلاف مجاهد . الأمر الذي مكن المجاهدين والقوات العثمانية من التصدي لقوات العدو واجبارها على البقاء في المدن الساحلية (طبرق - درنة – بنغازي).

أما موقف أحمد الشريف من اتفاقية لوزان فقد تمثل بالرفض ، فبعد توقيع الدولة العثمانية المعاهدة مع إيطاليا والتي سلمت فيها تركيا ليبيا لإيطاليا ، وبادر أحمد الشريف بإعلان الحكومة السنوسية لسد الفراغ المترتب على انسحاب القوات العثمانية من البلاد وكان شعار تلك الحكومة "الجنة تحت ظلال السيوف" ثم أعلن الجهاد في منشور عممه على مشايخ الزوايا السنوسية والقبائل والأهالي وطلب من كل فرد الجهاد من أجل الوطن. وبتوالي الهزائم العثمانية في البلقان أصدرت الاخيرة أوامرها

بضرورة الانسحاب النهائي من الأراضي الليبية ، ومع الانسحاب الكامل للقوات العثمانية من البلاد ، قرر أحمد الشريف الانتقال بقواته التي بلغ عددها حوالى سبعة آلاف مقاتل إلى منطقة إمساعد على الحدود الشرقية مع مصر ، مما فرض ظروفاً وأوضاعاً جديدة على المنطقة وخاصة أن العثمانيين قد عرفوا أن السير أحمد الشريف قد نجح في تحويل القوات السنوسية إلى جيش نظامي مدرب، ومستعد لخوض الحرب طويلة المدى مع الطليان.

عندما اشتددت معارك الجهاد وبسط الطليان وجودهم على أجزاء من ليبيا كلف المجاهد الداعية أحمد الشريف أخاه المجاهد الكبير صفي الدين السنوسي بقيادة منطقة غرب برقة والتنسيق مع قيادات طرابلس وفزان في محاربة العدو الإيطالي ، وفعلاً ترك السيد صفي الدين إجدابيا وتحرك مع كثير من المجاهدين إلى جهة سرت واتصل هناك بالعديد من قادة الجهاد الليبي أمثال المجاه الكبير رمضان السويحلي، واحمد بك، وسيف النصر وغيرهم[17].

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى تعزز موقف أحمد باشا وقواته، حيث جعلت الأطراف المتحاربة تسارع لكسب وده، و ود تركيا وألمانيا من جهة وانجلترا ومصر من جهة أخرى، فالأولى رغبت أن يقوم في مساعدة السيد أحمد الشريف للقضاء على الطليان العدو والرئيسي للسيد أحمد الشريف آنداك[18]. بسبب الضغوطات الشديدة التي مارستها الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى الانتصارات الألمانية – العثمانية على قوات الحلفاء في أوروبا وظهور الثورات الشعبية ضد إنجلترا في الهند وأفغانستان والسودان اختار أحمد الشريف فتح جبهة ضد القوات الإنجليزية في مصر، وبالرغم من عدم اقتناعه بهذا الأمر سيجلب له متاعب وحرمانه من جهة تمثل مصدر تموين ثابت، ومن الافضل له بقاء قواته في محاربة الإيطاليين ، ولكن بسبب وظيفته كنائب للسلطان العثماني، وموقفة من الدعوة التي وجهها السلطان بصفته خليفة المسلمين لإعلان الجهاد المقدس، ووافق عل ذلك[19].

كل هذه الظروف فتحت جبهة ضد لإنجلترا أوائل نوفمبر 1915م داخل الحدود المصرية بمساعدة القوات العثمانية والألمانية وهزمهم في السلوم ولاحقهم حتى منطقة سيدي براني ومرسى مطروح، حيث اندمجت قواته مع القوات الوطنية المصرية بقيادة محمد صالح حرب، ولكن القوات الإنجليزية تمكنت من صد الهجوم في معركة العوقير شهر يناير 1916م التي اسر فيها جعفر العسكري ، وهرب فيها نوري باشا وعب الرحمن عزام، وواصل السيد أحمد الشريف القتال من المحور الجنوبي واحتل

عدداً من الواحات ، وسارع للاتصال بالسيد علي دينار، سلطان دار فور بالسودان، ومشايخ الصعيد في أسيوط والفيوم محاولاً تكوين جبهة عريضة لقتال الإنجليز في مصر وخاض السيد أحمد الشريف بقواته عدة معارك أخرها معركة بئر تونس التي اضطر فيها للتراجع والانسحاب، وذلك بسبب عدم استجابة زعماء القبائل في الفيوم عن التباين الكبير بين القوتين، فبينما كانت قوات أحمد الشريف تقاتل ببنادق عادية، وعلى ظهور الخيل في أرض مكشوفة، عكس القوات الإنجليزية التي كانت تستخدم المدفعية والطائرات، إضافة لذلك صعوبة التموين بل وانقطاع موارده عن القوات السنوسية.

هاجمت القوات السنوسية بقيادة أحمد الشريف القوات الإنجليزية في الصحراء الغربية عند السلوم ، واستمر القتال فيما بينهم إلى أواخر 1916م انهزمت فيها قوات المجاهدين بقيادة أحمد الشريف ، وهذا ما كان له أثر على مكانة أحمد الذي انسحب من ميدان الجهاد تاركاً العدو الإيطالي والإنجليزي. وفي أواخر 1916م استمرت المفاوضات حتى 14 أبريل 1917م بتوقيع معاهدة الزويتينة بينه وبين الإيطاليين وإنجلترا ومهادنة الطرفين والعيش معهم في سلام[20].

أما الوضع في الحدود الغربية الليبية ، فكانت ألمانيا وتركيا تقومان بالتعاون مع مجموعة من مشائخ المغاربة المتأثرين بفكرة إنشاء جمهورية شمال إفريقيا في ظل الإعلان الذي أصدره السلطان العثماني لتحريض المسلمين على الجهاد، ومن بين الشيوخ، الشيخ علي باش حنبه والشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفائحي من تونس المنتمون لمنطقة تشكيلاتي مخصوصة بالتأثير عليهم ودفعهم بفتح جبهة مواجهة ضد الفرنسيين بمنطقة الحامة 1915م، غير إن الفرنسيين أخمدوا هذه الثورة بوحشية بعد خمسة أيام من بعد استشهاد قائدها الشيخ سعيد وابنه وانسحب المجاهدين إلى الأراضي الليبية واحتموا بقوات المجاهدين التي يرأسها خليفة بن عسكر في نالوت، وفي 15 سبتمبر 1915م شنوا معركة عبد الله بوازن ضد القوات الفرنسية التي تتبعت الثوار التونسيين إلى الحدود الليبية، وإرجاعهم داخل الأراضي التونسية وخاضوا بعدها عدة معارك منها معركة ذهيبة الأولى والثانية ، وأم صويغ ، وتكريف، و إرمادة، واستمر المجاهدون الليبيون في مساعدة الثوار التونسيين للوقوف ضد القوات الغربية حتى نهاية 1918م استطاعت القوات الفرنسية للقضاء على هذه الثورات والقضاء على فكرة جمهورية شمال أفريقيا[20].

وسبب هذه التحركات لقوات المجاهدين على الحدود الغربية والشرقية ضد القوات الفرنسية والإنجليزية التي اغلقت الحدود ، وفرض حصار اقتصادي على المجاهدين خاصة في المنطقة الغربية.

وفي ظل هذه الاوضاع والضغوطات استعملت الحرب ضد القوات الإيطالية في زوارة وطرابلس والتي سميت أنداك بحرب العجيلات في سنة 1917 – 1918م [21]. وبنهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا وألمانيا أصدرت الدولة العثمانية أوامر بانسحاب القوات من ليبيا تاركة المجاهدين الليبيين السير في مواصلة الحرب بمفردهم في ساحات القتال دون أن تترك مساعداتهم . بل إنها خلقت لهم العديد من المشاكل على الحدود مع قوات الاحتلال الإنجليزية في مصر وفرنسا في تونس ، علاوة إلى المشاكل مع القوات الإيطالية بليبيا . إضافة إلى ذلك اضطرت تركيا إلى توقيع معاهدة(موندروس 31 أكتوبر 1918م) تعهدت فيها بسحب قواتها من جميع البلاد. وفيما يتعلق بطرابلس جاء في المادة 17 ما يلي :

(يجب على جميع الضباط الأتراك في طرابلس الغرب أن يسلوا أنفسهم إلى أقرب مركز إيطالي. ويجب على تركيا أن تقطع الأرزاق والمساعدات وكل صلة مع هؤلاء إذا لم يذعنوا ويسلموا).

كما جاء في المادة 19(تسليم جميع الموانئ في طرابلس ومصراته إلى أقرب قائد لجيش الحلفاء)[22]. كانت المعاهدة آخر سلاح لقطع الصلة بين العرب والآتراك وانتهت بها الصلة بينهم وبين الدولة العثمانية التي تفككت أوصالها[23]. إضافة إلى تركيا بموجب الصلح المبرم في فرساي الذي عقد بتاريخ 28 يوليو 919م ، والمعاهدة المبرمة في (سيفر) في 10 أغسطس 1920م قد أصبحت ملزمة بالتنازل نهائتها بمقتضى المادة 121 عن حقوق وامتيازات كان السلطان العثماني قد احتفظ بها لنفسه في ليبيا في معاهدة أوشي لوزان، ولكن لعدم تنفيذ هذه الاتفاقية أبرمت معاهدة (مودانيا) بين بريطاينا وإيطاليا وفرنسا وتنازلت تركيا بموجب المادة 81 من المعاهدة عن حقوقها في قبرص ومراكش وتونس وليبيا[24].

وفي ظل الانقسام الذي يسود ليبيا بين القيادات الوطنية ، وذلك لأسباب منها:

1- الخلافات التي ظهرت عن مؤتمر العزيزية في نوفمبر 1912م أثر توقيع معاهدة أوشي بين قيادات الجهاد بين من يؤيد المعاهدة ويرى التفاوض مع إيطاليا ، ومن يرى الحرب والاستمرار فيها.

2- رجوع تركيا لميدان الحرب في ليبيا في أثناء الحرب العالمية الأولى بحجة مناصرة المجاهدين.
3- مهادنة إدريس للإيطاليين في برقة منذ عام 1916م حتى 1922م.

بذلك استغلت إيطاليا الاوضاع التي تمر بها ليبيا لصالحها في إشعال نار الفتنة بين الوطنيين وإبعاد بعض المناطق عن ساحة الجهاد ومنها برقة ما قلل خسارتها في الحرب العالمية الأولى خاصة بعد الاتفاقية التي عقدها إدريس السنوسي مع إيطاليا وإنجلترا عام 1916م و 1917م و 1918م الذي حدد إمارته على الواحات الداخلية جالو و أوجلة والكفرة وإجدابيا[25].

في حين كان لسقوط تركيا الأثر السيئ على حركة الجهاد في طرابلس ، وأدى إلى إخماد جذوة الحماس ، كما هبطت الروح المعنوية لديهم وباتوا لا يعملون ما تخبيه لهم الأقدار . وكان ذلك السبب الرئيسي في ظهور فكرة الجمهورية الطرابلسية .

ب- قيام الجمهورية الطرابلسية :

بعد إعلان تركيا عن خسارتها في الحرب العالمية الأولى ، قامت في طرابلس الغرب فكرة إنشاء جمهورية طرابلس بتاريخ 16 نوفمبر 1918م ، ونوقشت هذه الفكرة من قبل صفوة السياسيين في ذلك الوقت ومن بينهم (رمضان بك، وعزام بك، والباروني باشا، والأمير عثمان ومختار بك كعبار) ووافق الجميع على الفكرة وأرسلت الدعوة إلى شيوخ وزعماء القبائل باسم الأمير عثمان لعقد اجتماع عام في مسلاتة وعقد المؤتمر يوم 16 من نوفمبر عام 1918م في جامع المجابرة بمسلاته وتوصلوا خلال هذا المؤتمر إلى إنشاء الجمهورية الطرابلسية ، وأجريت انتخابات في الحال لاختيار أعضاء الجمهورية وأسفرت الانتخابات عن الاتي:

1ـ تشكيل مجلس لإدارة الجمهورية يتكون من أربعة أعضاء كانوا أقوى الزعماء نفوذاً على سكان مناطقهم (سليمان الباروني، أحمد بك المريض، رمضان بك السويحلي، عب النبي بك بالخير)، كما انتخب كعبار مراقباً مالياً، وعبد الرحمن بك عزام مستشاراً للشؤون الاجتماعية[26].

2ـ مجلس شورى الجمهورية ويشبه إلى حد كبير مجالس النواب والشيوخ في البلاد المتقدمة ومؤلف من 24 عضواً ضم أعيان الجهات كافة من فزان جنوباً إلى العجيلات شمالاً ، ومن سرت شرقاً إلى نالوت وغدامس غرباً. كما تم اختيار كل من

الشيخ محمد بك سوف زعيم قبيلة المحاميد وحفيد غومة المحمودي رئيساً لمجلس الشوري السيد يحي بك الباروني ، شقيق سليمان الباروني نائباً له.

3ــ مجلس الجمهورية الشرعي ، يستمد أحكامه من الفقه الإسلامي وأحكامه على مذهب الإمام مالك وعرف وتقاليد البلاد[27].

وهنا نلاحظ أن أشكال الحكم التي قامت بليبيا قد تباينت في مبادئها وأهدافها من نظام جمهوري إلى نظام إمارة . فبعد إعلان الجمهورية الطرابلسية في 16 نوفمبر 1918م أذيع البلاغ الأول على أبناء الشعب الطرابلسي ، ثم أذيع البلاغ الثاني إلى الضباط الوطنيين، والبلاغ الثالث إلى رئيس الحكومة الإيطالية ، طالبين عقد صلح مع الحكومة الإيطالية ضمن شروط معينة ، وأرسلت البلاغات الرابع والخامس والسادس إلى كل من الرئيس ولسون ورئيس الوزراء البريطاني ورئيس الجمهورية الفرنسية والتي تسعى في الحصول على اعتراف أمريكا وبريطانيا وفرنسا بالجمهورية.

أما إيطاليا فقد استغلت أهداف ومبادئ النظام الجمهوري إلى نظام إمارة في كسب الوقت والجهد واستخدام القوة ضد الطرابلسيين . فقامت بتحضير قواتها التي وصل عددها حوالى 80 ألف جندي في طرابلس للاستيلاء على ليبيا بالكامل، ولكن بدون جدوى فلم تفلح في ذلك نتيجة الهزائم المتكررة عام 1918م.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عام 1919م ، بدأ السياسيون الطليان يضغطون للتفاهم مع قادة الجهاد بالنظر للعجز العسكري عن قمع المقاومة الوطنية وبالطبع من أجل التغلغل وبسط النفوذ الإيطالي على كامل التراب الليبي. والتقى الوفد الإيطالي مع الصويعي، ومحمد فكيني، وعلي تنتوش، في خلة الزيتون في بداية شهر مارس 1919م ، ثم استمرت المفاوضات حتى تم انعقاد صلح سواني بن آدم يوم 17 أبريل 1919م[28]. وكان هذا الصلح بمثابة نصر سياسي وعسكري للطرابلسيين ، الأمر الذي دفع إيطاليا إلى صدور القانون الأساسي في أول يونيو 1919م يماثله صدور قرار في برقة في سبتمبر 1919م الذي جعل الفرد الطرابلسي في مصاف الفرد الإيطالي في الحقوق السياسية والاجتماعية.

ويتكون القانون الأساسي من أربعين فصلاً غير أن قواعده الأساسية ارتكزت على 16 مادة منها:

1- تأسيس حكومة وطنية.
2- احترام الدين.

3- نشر التعليم بكل الوسائل مع المحافظة على العادات الإسلامية لدعم الأخلاق العربية.
4- تحقيق التضامن بين العرب والإيطاليين والمساواة فيما بينهم واتحاد مصالحهم.
5- التعجيل بتنفيذ القانون الأساسي ، خصوصاً فيما يتعلق بإصلاح الحالة الاقتصادية وتوزيع الثروة على أساس عادل.
6- عدم أخذ السلاح من المجاهدين وتبادل الأسرى كل ذلك تحت السيادة الإيطالية.

وقد تم تعيين عشرة أعضاء منهم ثمانية عرب في حكومة القطر الطرابلسي بموجب قانون (20) وهم: عمر بك أبو دبوس، أحمد بك الفساطوي، محمد الصويعي بك، محمد بك مختار كعبار، علي بك الشنطة، الحاج محمد فكيني بك، محمد بك بن الفقيه حسن، أحمد بك شتوي[29]. ونضم الطليان مهرجاناً للاحتفال بالصلح بدخول حوالي 600 فارس من أنصار الزعماء إلى عاصمة القطر وقابلت الناس صلح بني آدم وإصدار القانون الأساسي بفرح واستبشار ، ظهر بوضوح في استقبال أهالي طرابلس للمجاهدين .

قد نص القانون الأساسي الذي عدل في روما على أن تكون أراء أعضاء حكومة القطر الطرابلسي استشارية وليست قرارية أو تنفيذية، إلا أن سياسة إيطاليا هذه كان لها الأثر السلبي على أعضاء الحكومة الليبية ، ما دفع السيد محمد الفقي حسن تقديم استقالته من حكومة القطر الطرابلسي وبقاء الأعضاء الاخرين دون أن يقوموا بتنفيذ أي رأي، إلا ما يخدم سياسة إيطاليا.

إضافة إلى ذلك إنشاء مجلس نيابي في برقة برئأسة صفي الدين ، إلا أن توقيع هذا القانون الأساسي في طرابلس سبب الجدل والخلاف في تطبيقه بين قيادات المجاهدين ، وهذا ما خططت له الحكومة الإيطالية لإيجاد خلاف بين القيادات الوطنية ، إذ سعت إلى تحقيق سياسة فرق تسد[30].

وهكذا يتضح لنا عدم التزام الحكومة الإيطالية بتنفيذ القانون الجديد وماترتب عليه من بعض الحقوق الشكلية كتعيين أعضاء كما سبق أو تعين متصرف المركز (طرابلس) الهادي كعبار.

وهكذا بدأت بوادر الفتنة تظهر، وأمام تصرفات الحكومة الإيطالية قرر أعضاء الجمهورية الاحتفاظ بسلطتهم السياسية والعسكرة على الدواخل ومراقبة نقاط الاتصال والحد من نشاطهم ، إلا أن الوالي استغل أعضاء حكومة القطر الطرابلسي الذي أبدوا

تصرفاتهم في تنفيذ السياسة الإيطالية واخضاع المعارضين الوطنيين. ولكن خليفة عسكر نقض القانون الأساسي بإعلانه أنه متصرف الجبل من فساطو شرقاً حتى نالوت غرباً[31]. وهذا ما يعني إعلان حرب جديدة على الحكومة الإيطالية ، ما دفع قادة حركة الجهاد في طرابلس لضبط هذه الأحداث والسير في تنفيذ القانون الأساسي بإنشاء حزب شعبي سياسي .

ج- حزب الإصلاح الوطني الطرابلسي :

رأى الطرابلسيون وهم في بدء نهضة جديدة أن الظروف تجبرهم بإنشاء حزب شعبي سياسي، فأسسوا حزب الإصلاح الوطني في 30 سبتمبر 1919م ، وأسند رئاسته إلى أحمد بك المريض ، وتنص مبادئ الحزب على :

1- المحافظة على الحقوق الطرابلسيين الواردة في القانون الاساس كاملة.
2- التعجيل بتنفيذ القانون الاساس، خصوصاً ما يتعلق الاصلاح وما ينص على تدريب الطرابلسيين على حكم أنفسهم حتى يصل إلى حريتهم في أقرب وقت.
3- تحقيق التضامن بين العرب الإيطاليين على أساس المساواة التامة واتخاذ المصالح .
4- نشر التعليم بكل الوسائل ، مع المحافظة على العادات الإسلامية ، لتدعيم الأخلاق العربية .
5- بذل العناية الاصلاح الحالة الاقتصادية وتوزيع الثروة الوطنية على أساس عادل.
6- - إنشاء جريدة اللواء الطرابلسي للتعبير عن آرائهم.

إلا أن زمام الأمر قد أفلت من أيدي المجاهدين وظهرت الخلافات والفتن بين القبائل الليبية في منطقة الجبل الغربي بين العرب والبربر ومصراته وبن وليد والغرب والشرق تفطن ما تبقى من قادة الجهاد وعلى سبيل المثال محمد فكيني حكومة القطر الطرابلسي وخليفة بن عسكر ، وأدى ذلك إلى إشعال حرب أهلية في الجبل ونزوح أنصار خليفة بن عسكر بعد هزيمتهم إلى الساحل وخلاف رمضان السويحلي مع السنوسية ، كذلك مع عبد النبي بالخير وانتشار الفوضى التي أسهمت فيها إيطاليا بشكل كبير والتي كانت تصب في مصلحة روما وضد حركة الجهاد الليبي .

وهنا يتبين للمجاهدين هدف إيطاليا من وراء سياستها الرامية إلى عدم توحيد جهود المجاهدين لتوحد حركة المقاومة تم ذلك من خلال نشر الفتن بين الزعماء

والمجاهدين من أجل تحقيق ما عجزت عنه حكومة روما باستخدام القوة العسكرية في بسط نفوذها على ليبيا.

وقال الشاعر الليبي أحمد الشارف حينها عن المكائد الإيطالية وحالها في ليبيا:

ولئن تفرق جمعكم أيدي سبأ وبقيتم هملا بغير أمام

فلقد شقيتم واستراح عدوكم من كل مقدام وكل همام

وإذا سرى داء الشقاق أضركم وقام شفا عدوكم من الأسقام

عدم اتفاق اثنين أنفع للعدا من ألف قنبلة وألف حسام

أن تسلموا يوماً قرب سلامة ورجعت عواقبها إلى الآلام

وهذه الأبيات إشارة واضحة من الشاعر الزليطنى يوضح بها ما آلت إليه الأوضاع أثر الصراع بين القبائل الذي قام بين ورفلة وحلفائها و ترهونة مصراتة وحلفائها زليطن[32].

وضاع أمل العرب في إصلاح الحال ووفاء الطليان بما عاهدوا عليه المجاهدين . كل هذه الأحداث كانت داعية في الاتجاه إلى اتخاذ سياسية جديدة تمثلت في رفض المعاهدات والقوانين والسعي لم شتات الوطن لتوحيد صفوف المجاهدين وتناسي كل الخلافات والأحقاد والمصالح الجهوية في سبيل إنقاذ الوطن من الاحتلال ، والعودة إلى مواصلة الجهاد .ففكروا في عقد مؤتمر عام يمثل البلاد بالكامل للنظر فيما وصلت إليه ليبيا ، وما يجب اتخاذه لإصلاح الموقف ، فاستقر رأيهم على عقد مؤتمر غريان[33].

المحور الثالث ــ مؤتمر العزيزية التحضري:

بعد قرار المجاهدين في العودة إلى مواصلة الجهاد ، مهد المجاهدون قبل عقد مؤتمر غريان بعقد مؤتمر تحضيري في العزيزية 12 أكتوبر 1920م لتنسيق أعمال مؤتمر غريان وتحقيق الوحدة الوطنية ويحضر له المواد التي يبحثها . وذلك بتكليف من حزب الاصلاح وقد حضر هذا الاجتماع أعضاء من مختلف المناطق، وكان من بينهم:

الشيخ عمر الميساوي، والشيخ على الهمالي، والشيخ أحمد الرحيبي، الفقي على بن حسن ، والشيخ الزروق الأجهر، والفقيه علي بن حسن عن الزاوية.

واستمرت هذه الأوضاع لمدة أسبوع كامل وصدرت عنه التوصيات التالية:

1- الدعوة إلى مؤتمر يعقد في مدينة غريان.
2- توجيه العوة إلى المناطق كافة لحضوره.
3- تقسيم البلاد إلى مناطق وتحديد أعضائها.
4- تشكيل وفد الإصلاح للذهاب إلى مناطق الجبل الغربي للدعوة الحضور المؤتمر وتسوية الخلافات التي حدثت فيما بينهم في السابق[34].

ويتألف هذا الوفد:

1- الشيخ الطاهر أحمد الزاوي.
2- عبد الله الافندي الشريف.
3- محمد بن حمد
4- علي الشلوخ.
5- محمد بن خليفة.
6- الشيخ محمد بن زويدة.

وقد اجتمع الوفد في بئر الغنم ثم سافر إلى الجبل ووصل إلى تاغمة بمنطقة يفرن، حيث يقيم الشيخ محمد سوف الذي زود ببعض النصائح لإنجاح مهمته ، ولكن في الزنتان والرجبان كان الأمل ضعيفا في نجاح المهمة ، وذلك لانتقال الرجبان والزنتان إلى الجنوب أثر هزيمتهم ، أما البربر فما زالوا في الجبل أحرارا. ويقول أحد أعضاء الوفد (عندما تقدمنا ناحية الغرب وعند مروره بالريانية وجد الأهالي منقسمين إلى قسمين: قسم برأسة عبد الرحمن وهو من أنصار الزنتان والرجبان ، وقسم برأسة أحمد جلبان ، وعبد الله بن حسين وهما من أنصار البربر، وكان الجزيان على خلاف شديد ، وقد حاول الوفد أن يصلح بينهما)، ورحب باستجابة الرغبة إلى ما بعد الانتهاء من الصلح بين الزنتان والبربر.

وتقدم الوفد نحو فساطو وكان رئيس جيش البربر بها برئاسة عمر بن عسكر شقيق خليفة عسكر واجتمعوا مع يوسف خربيش والشيخ سليمان بن سعيد وبعض أعيان البربر الذين أبدوا استعدائهم للصلح معلقين آمالهم في قبول الطرف الثاني قبول الصلح ، وفي المقايل كانوا على يقين أن عدوهم لن يقبل الصلح خاصة بين انتقال الزنتان والرجبان إلى الحمادة . وهذا ما زاد تعقيد مهمة الوفد ، لأن السفر إليهم يكلف

مشقة للوفد من أجل الاجتماع بهم ، في حين كان هذا الانتقال من أجل تحشيد جنودهم للأخذ بالثأر.

وبقرب انعقاد مؤتمر غريان رجع الوفد إلى غريان دون أن يكمل مهمته وهذا ما جعل قسما كبيرا لم يحضر مؤتمر غريان 1920م[35]. وقد جاء مؤتمر غريان كنتيجة إيجابية للمؤتمر التحضري بالعزيزية الذي نتجت عنه حكومة هيئة الاصلاح المركزية وتقرر فيه ــ أيضا ــ المطالبة بتوحيد البلاد تحت قيادة رجل مسلم تريده الأمة لمواجهة العدو وتحت هذه القيادة الموحدة[36].

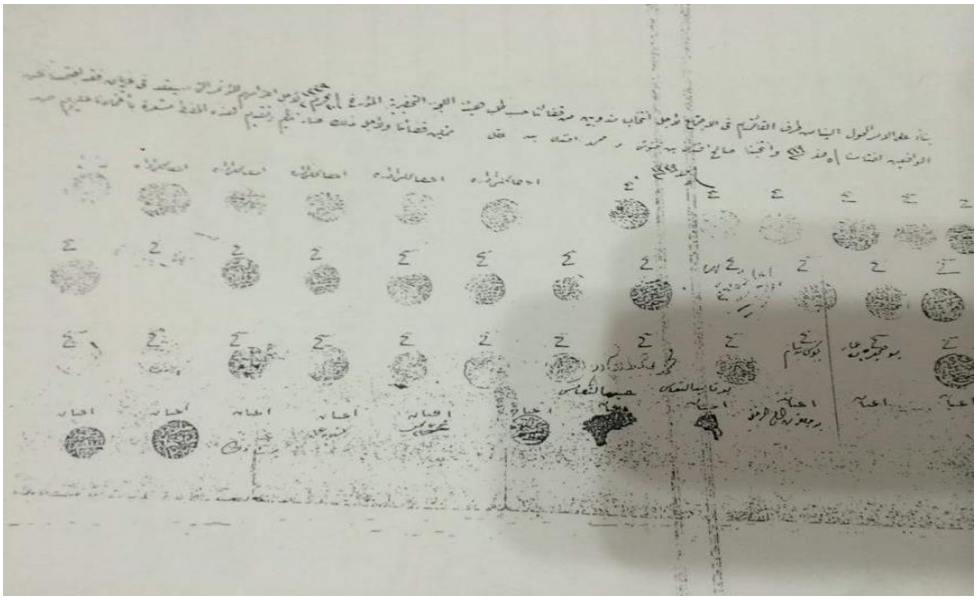

محضر اجتماع مشائخ وأعيان العزيزية لانتخاب عضوية لحضور مؤتمر غريان في 5 صفر 1339هـ ، وثيقة منشورة في كتاب محمد سعيد القشاط ، معارك الدفاع عن الجبل الغربي 1922 -1923، طرابلس المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، 1980م، ص 369.

الخاتمة :

وقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج التالية:

1- إن مؤتمر العزيزية الوطني الأول الذي انعقد في 3 نوفمبر 1912م في مدينة العزيزية، تكمن أهميته في أنه مهد لمرحلة نضال الشعب الليبي ضد الغزو الإيطالي بعد تنازل العثمانيين عن ليبيا بعد اتفاقية أوشي - لوزان، ولخص

الاجتماع في توحيد صفوف المقاومة لمواجهة القوات الإيطالية بسبب إنزال قواتها في الاراضي الليبية بعد توقيع اتفاقية أوشي لوزان مباشرة ، وباشر في احتلال المدن الليبية وتدميرها، وكان الحضور من معظم قيادات المجاهدين في المنطقة الغربية والساحل ومن بينهم سليمان الباروني وعلي بن تنتوش وغيرهما من القيادات الحكيمة في ذلك الوقت.

2- يتضح لنا من هذه الدراسة أنلمؤتمر العزيزية التحضيري الذي عقد في 2 أكتوبر 1920م تم فيه الاجتماع لتحضير مؤتمر غريان الوطني، حيث أجتمع في العزيزية قادة جهاد الغرب الليبي على رأسهم الشيخ الفقيه علي تنتوش، وذلك لحاجة الإصلاح بين المناطق التي غدتها فتن الحرب الأهلية عقب انهيار الجمهورية الطرابلسية وعقب هزيمة دول المحور تركيا وألمانيا والنمسا في الحرب العالمية الأولي أمام دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.

الهوامش :

[1]- محمد أبو شارب ، مؤتمر العزيزية التحضيري 1920 م ، مجلة الشهيد ، العدد الخامس ، منشورات مركز الجهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1984م، ص 65.

[2] – مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة : عبد المولى الحرير ، مراجعة : حبيب وداعه ، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1979م، ص98.

[3] – إبراهيم علي عبد الله ، ((أثار صلح لوزان على حركات الجهاد)) ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911- 1943م، الجزء الثاني، ط2، 1998م، ص ص 99-100.

[4] – إبراهيم علي عبد الله ، مرجع سابق، ص 101.

[5] – عبد المنصف حافظ البوري ، الغزو الإيطالي لليبيا، دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب ، 1983، ص ص 342 – 343.

[6] – محمود فواد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948م، ص 145؛ ن، إ، بروشين ، تاريخ ليبيا من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ، ص ص 143 – 155.

[7] – باخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية ، ترجمة : هاشم التكريتي، بنغازي، منشورات الجامعة الليبية ، 1970م، ص 180.

[8] – محمود فواد شكري، مرجع سابق، ص ص 144 – 145؛ عبد الله علي إبراهيم ، مرجع سابق، ص 102.

[9] – الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال ، طرابلس الغرب، ط3، دار الفتح، بيروت، 973م، ص ص 161- 176.

[10] – الطاهر أحمد الزاوي ، مرجع سابق، ص ص 161 – 163 ؛ عبد الله علي إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 105.

[11] – إبراهيم علي عبد الله، مرجع سابق، ص 105.

[12] – المرجع نفسه، ص 105.

[13] – الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص ص 161 – 163 ؛ عبد الله علي إبراهيم ، مرجع سابق، ص ص 106 – 107.

[14] – خليفة التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا ، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1973م ، ص ص 521 - 522.

[15] – مذكرات أنور باشا، مرجع سابق، ص 34.

[16] – إبراهيم علي عبد الله، مرجع سابق، ص 108.

[17] – المرجع نفسه، ص ص 108 – 113.

[18] – مذكرات أنور باشا في طرابلس ، مرجع سابق، ص ص 34 – 35.

[19] – محمد أبو شارب، مرجع سابق، ص 56.

[20] – محمد أبو شارب ، مرجع سابق ، ص 56؛ مذكرات عبد الرحمن عزام ، مجلة المصور، حلقة 7، العدد 1331، 14 أبريل 1950م ، ص 22؛ مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، مرجع سابق، ص 34.

[20] – محمد أبو شارب ، مرجع سابق، ص 56.

[21] - المرجع نفسه ، ص 57.

[22] – الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 316.

(23) – المرجع نفسه، ص ص 316 -317.
(24) – محمد أبو شارب ، مرجع سابق، ص 57.
(25) – محمد أبو شارب، مرجع سابق، ص 59 ؛ رودلفو غراتسياني، برقة الهادئة، تر: إبراهييم سالم بن عامر ، ص ص 23 – 24.
(26) – عمرو سعيد بغني، حركة الجهاد الليبي خلال الفترة 1919م – 1921م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911- 1943م ، ج2، اشراف : صلاح الدين السوري ، حبيب وداعه الحسناوي، ط2، منشورات مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 1998م، ص 226.
(27) – الطاهرأحمد الزاوي ، مرجع سابق ، ص ص317 – 319 ؛ محمود الشنيطي ، قضية ليبيا، القاهرة ، 1951م ، ص 79.
(28) – الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص 360 ؛ غابيي ، دليل التاريخ السياسي للمستعمرات الإيطالية (رئاسة الإركان ، روما، الإدارة العامة لإمداد الدولة، 1928م، ترجمة : شمس الدين عرابي ، (نسخة مخطوطة محفوظة بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد للدراسات التاريخية والمخطوطات ، ص 5).
(29) – الطاهر أحمد الزاوي، مرجع سابق، ص ص 360- 376 ؛ محمد أبو شارب ، مرجع سابق، ص ص 60 – 61.
(30) - الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال، مرجع سابق، ص ص 360- 376 ؛ محمد أبو شارب، مرجع سابق، ص ص 60 – 61.
(31) – محمد سعيد القشاط، خليفة بن عسكر، الثورة والاستسلام، ص 369.
(32) – جريدة اللواء الطرابلسي ، السنة الثانية ، العدد 69(21 يوليو 1921م)، نسخة منها بالمركز الجهاد للدراسات والمحفوظات التاريخية ؛ الطاهر الزاوي، جهاد الابطال ، مرجع سابق، ص 418.
(33) – الطاهر الزاوي، مرجع سابق، ص ص 418 – 419.
(34) – الوثائق الملحقة بالبحث.
(35) - المرجع نفسه، ص ص 419 – 421.
(36) - محمد أبو شارب، مرجع سابق ، ص 66.